مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد 02 (2021 م)
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806

القيم الداعمة للتحرر من الاستعمار الفرنسي لدى المرأة الجزائرية بمنطقة مزاب

Valeurs soutenant la libération du colonialisme français chez les femmes algériennes dans la région du Mzab

د: تامتلت إبراهيم
tamehim@gmail.com
ط.د: بن يحي أسماء
Soumadz82@gmail.com
جامعة غرداية

ملخص: يعتبر تقاسم الأعباء والمهام سمة بارزة في المؤسسات الناجحة في العصر الحديث، وذلك استنادا على الخبرات التي مرّت بها المؤسسة عبر مراحلها التاريخية، بهذا تأخذ المشاركة في جميع الحركات التحررية سواء ضد الاستعمار أو غيره طابعا تشاركيا تكامليا بين الفئات المختلفة، يتحكم فيها الموروث الديني الثقافي الحضاري للمجتمع.

ساهمت المرأة الجزائرية بمنطقة مزاب كغيرها من نساء تراب الوطن في السعي نحو إخراج الاستعمار الفرنسي من الجزائر، إيمانا منها بأن الدفاع عن الوطن وحدوده من بطش المستعمر ومكايده أُسٌّ أساسيٌ ضمن أسس دين الإسلام ومبادئه، كما أن نبذه وكرهه والبراءة منه من تمام العقيدة الصحيحة للمسلم.لذات الغرض تجلّى دورها الفاعل –المرأة– في كونه منطلقا إيمانيا يرتكز على التحلّي بالدور الصحيح المناسب في إطار قيم المجتمع ومبادئه، فإذا كان دور المرأة يقوم أساسا على التربية الصحيحة للأبناء، فقد تمثّل أداءها في إعداد جيل متشبّع بقيم الولاء للدين والوطن متبرّئ من كل من يمسّ دينه ووطنه، بهذا نضمن جيلا يطرق النهج الصحيح سواء في زمن الاستعمار أو بعده.

نسعى في هذه المداخلة إلى إبراز دور المرأة المزابية في مواجهة الاستعمار الفرنسي من خلال الالتجاء للخالق دعاء وابتهالا مع الحرص على غلق منافذ ترويج السلع الأجنبية وتسويقها، بالإضافة إلى حفظ أسرار الثورة ونقل السلاح والمؤونة وتوفيرها مع حماية الثوار المسلحين بعد استئمان المستعمر لها، وما أحوجنا اليوم في العمل بسرية كقيمة بعيدا عن الأضواء والمثيرات.

Résumé de l'étude:

Le partage des charges et des tâches est une caractéristique importante dans les institutions réussies à l'ère moderne, sur la base des expériences que l'institution a traversées à travers ses étapes historiques. Ainsi, la participation à tous les mouvements de libération, qu'ils soient contre le colonialisme ou autres, prend une caractéristique participative et complémentaire entre les différents acteurs sociaux, contrôlé par l'héritage religieux et culturel de la société.

Les femmes algériennes dans la région du Mzab, comme d'autres femmes du pays, ont contribué à la quête de l'expulsion du colonialisme français de l'Algérie. Par sa croyance que défendre son pays et ses frontières contre l'oppression et les complots du colonisateur est un pilier dans les fondements de la religion de l'Islam et de ses principes. Et que la haine exprimée et manifestée contre le colonisateur fait partie de la foi et du dogme du croyant.

Dans cette finalité, son rôle actif - la femme - s'est manifesté en étant une plate-forme de croyance basée sur le fait d'avoir le rôle juste et approprié indiqué et enseigné par les valeurs et les principes de la société. Etant donnée que le rôle de la femme repose principalement sur l'éducation correcte des enfants, sa performance est apparue surtout dans la préparation d'une génération imprégnée des valeurs de fidélité à la religion et au pays, libre de quiconque porte atteinte à sa religion et à son pays, ainsi nous garantissons une génération qui suit le droit chemin, que ce soit à l'époque du colonialisme ou après.

Dans cette intervention, nous voulons mettre en évidence le rôle des femmes mozabites face au colonialisme français en recourant au Créateur dans la prière et la supplication, tout en veillant à fermer les débouchés pour la promotion et la commercialisation des produits étrangers, en plus de préserver les secrets de la sacrée révolution algérienne -la guerre de libération-, transférant des armes et des fournitures et assurant la protection des Moudjahidines ; profitant ainsi de la confiance que le colonisateur leur fait, Et ce dont nous avons le plus besoin aujourd'hui, c'est l'attitude de travailler discrètement -comme une valeur-, loin du feu des projecteurs.

مقدمة:

ساهمت المرأة ولازالت.. جنب الرجل في جميع مجالات الحياة بدرجات متفاوتة حسب المجال وخصوصيته، كما يدعم الرجل المرأة في شؤونها واهتماماتها، فما أصبح اليوم من مهام المرأة في ثقافتنا الحالية؛ كان بالأمس القريب مهاما يقوم بها الرجل ويطبقها دون تكلف أو شعور بأنها ليست له، وذلك بطبيعة بساطة المجتمع وغياب البنى القاعدية للحضارة التي نشهدها اليوم، من ذلك كان غسل الملابس وأغراض المترل مهمة يقوم بها الرجل جنب عمله في الحقول والبساتين، على أساس أن الماء كان موفرا بوسائل تقليدية –جلب الماء بالدلاء عن طريق توظيف الحيوانات– وموجها في أساسه لسقي المزروعات ومختلف المنتوجات الفلاحية، ويستغل قبل توجيهها لغسل مختلف الأغراض بمساعدة النساء، كما كانت تقوم بجني مختلف المحاصيل جنب الرجل.. من هذا كان هناك تداخلا واضحا في مهام المرأة والرجل، غير أن ذلك لا يمنع من ملاحظة الملامح العامة لتلك المهمة.

إبان الاستعمار الفرنسي عاش المجتمع الجزائري في جميع ربوع الوطن؛ ضيقا في المعيشة وقسوة في الحياة، نتيجة السياسة الاستعمارية الرامية إلى إذلال الشعوب وتسخيرها في خدمة مصالحه، كما تضمنت السياسة حرقا واسعا ومتعمدا للأراضي وتهجيرا لأهاليها وتبديلها بالمستوطنين، ضف لذلك الظروف العالمية التي مرّ بها العالم من دخول المستعمر في حروب عالمية، خلفت دمارا واسعا في البنى التحتية وهشاشة في مستوى المعيشي للمجتمعات.

أمام الظروف القاسية ثَبَتَ المجتمع الجزائري بجميع مكوناته وفي مختلف ربوعه تُجاه السياسة المنتهجة، فكان له من الصبر الشيء الكثير ومن المواجهة والتحدي والإصرار على الحياة نصيبا، نتيجة الأمل الذي ترسخ فيه بأن الظروف وقت مستقطع لا تطول إلا وتنتهي.. من هذا أخذت المرأة مكانتها الاجتماعية؛ متضمنة جميع مجالات الحياة –التعليم والتربية، الاقتصاد..– في صيغ متعددة زكّتها قنوات وأوعية، جميعها يخدم القضية الجزائرية.

في هذه المداخلة نهدف إلى إبراز مكانة المرأة الجزائرية –المزابية خاصة– وتحدياتها في الفترة الاستعمارية، كما سنقف على نوعي المشاركة في الفترة الاستعمارية، غير أننا سنثمن بدرجة أكبر نوعا لم يبرز كثيرا في قراءات الدارسين لتلك الفترة، معتبرين أن ذلك المسار هو الأساس في رسوخ مفهوم الوطنية وتوارثها عبر الأجيال، مستثمرين خلفية قرآنية في إبراز ذلك.

الإشكالية: بنداءات متعددة لمواجهة المستعمر الفرنسي والتنديد به؛ بداية بالمقاومات الشعبية إلى ثورة التحرير الكبرى، لبّت المرأة الجزائرية ذلك وهبّت لنصرة القضية في صيغ متعدّدة، مؤمنة ومعتقدة بأنّ المستعمر الفرنسي لا مكانة له في الجزائر، وأنّ الجزائر للجزائريين –دون اعتبار للأعراق أو الطوائف– متّخذة في ذلك جميع السبل والقنوات والوسائل في التحدّي والمواجهة؛ المباشرة منها وغير المباشرة.

تُعاني الكثير من حركات التغيير في العالم –الداعية للتحرر منها–، إلى القوّة الناعمة التي تدعم الحركة وتؤطرها وتؤازرها، إلى القوّة التي تقوم بتخريج دُفُعات تمدّ المقاومة بفكرها وتضمن استمراريتها، كما تضمن المدد المادي والمعنوي لها، خاصة في الظروف القاهرة والشديدة التي تكون تحت الرقابة العسكرية والتحريات اللامتناهية للمخابرات والمراكز السرّية.

ركّز الكثير من قادة الحركات والثورات التحرّرية في العالم على أنّ التآزر المادي والمعنوي يسيران معا كضرورة ملحة بل واجبة؛ نضمن بها نجاح الجانب العسكري وامتداده وتوسعه، وفي هذا يقول ياسر عرفات أنّ القضية الفلسطينية لا تحتاج إلى رجال عسكريين في الميدان بقدر ما تحتاج إلى تمويل مادي ودفء معنوي وعتاد حربي، حيث يعدّ تصريح الراحل هواري بومدين بأن الجزائر مع "فلسطين ظالمة أو مظلومة" في عيون الفلسطينيين أغلى من فيالق عسكرية في أراضيها، لما يضمن هذا التصريح من دفء معنوي للقضية، كما أنّ استمرارية المقاومة مرهون بما تنتهجه من تكوين دائم وتثقيف مستمر في القضية.

من هذا يعدّ مشاركة المرأة في الثورات التحريرية أمرا يحتاج إلى قراءة أعمق من مجرد معالجتها على أنها قضية حمل السلاح أو المكوث في الجبال وتقديم الخدمات المرافقة لنواتج المعارك والغارات، فهي بذلك تؤدي المهمّة التي أنيطت بالرجل وقوامته الخارجية، وعلى هذا فإن المهمة الصحيحة لها؛ نصّ عليها النص القرآني والمتمثلة في مكوثها بالبيت حتى تكون سندا ومحضنا للبيئة الخارجية وتحدياتها، ولا يمنع هذا من وجود نماذج تنتهج المشاركة ومساندة الرجل في المهمة الخارجية.

ترتكز قيم الأسرة المسلمة -في ضوء خصائص الرجل والمرأة- على ضرورة تجسيد سمة التكامل لا التقاطع والتوازي بين الطرفين، فالمرأة تعدّ مسخرة بدرجة أولى لشؤون المترل بما توفره من حماية لأسس الأسرة ومبادئها من تربية ورعاية للأبناء في جميع الجوانب، مع تأطيرهم ودفعهم لما يخدم مجتمعهم والقضايا الإنسانية، بينما الرجل مسخر لخدمة الشؤون الخارجية بما يجلب النفع والاستقرار للأسرة، ولا يعني هذا عدم التشارك وإبداء الرأي والممارسة في المهام المنوطة لكل واحد منهما.

في ضوء ما سبق؛ نسعى لتبيان التساؤلات الآتية:

- كيف كانت مشاركة المرأة الجزائرية (المزابية خاصة) في القضية الجزائرية –الثورة التحريرية منها بالخصوص-؟
- ما قيم التحرّر التي اتّسمت بها المرأة الجزائرية (المزابية خاصة)؛ والتي كانت سببا في أن تنال الجزائر استقلالها؟

01- طبيعة بيئة المرأة المزابية الإباضية بوادي مزاب: تعيش المرأة المزابية بمنطقة مزاب في بيئة صحراوية جدباء، تكدّ فيها وتجتهد مؤازرة زوجها في معجزة البقاء، بغرض حماية دينها ومذهبها في وعاء من العادات والتقاليد.. حياة تتّسم بالبساطة والجمال، بعيدا عن عقد الحياة وبريقها، حيث تشرف عليها وتنضوي تحت هيئة تنشط تحت إطار حلقة العزابة تسمى بهيئة تمسردين، وهي تعد هيئة

إشراف على المجتمع النسوي، وفي هذا يقول **النوري** ".. في كل مدينة من مدنه السبع نظام لهيئة دينية تسمى –جماعة الغاسلات– تمسردين، يقمن بوعظ النساء وإلقاء دروس علمية ومهنية والافتاء لهن ورعاية تصرفاتهن في الأعراس والمآتم والزيارات والأعياد، يقمن فيهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصدهن عن الانحرافات في اللباس والتعري وعن مهاوي الانحلال أو التفسخ.. لهن مؤتمر في كل ربيع من كل سنة –مؤتمر لا إله إلا الله– يتناولن بالبحث الحر كل مشكلة نسوية طارئة أو فكرة جديدة، ليتخذن إزاءها موقفا دينيا صارما"[1].

إبرازا لهذه الهيئة يقول **الواهج** بأن "..المرأة المزابية كانت مهيكلة في أوَّل هيئة نسائية في العالم الاسلامي، تشارك الرجل في تنظيم الحياة الاجتماعية في الوسط النسوي، وتقوم بالتوجيه الدعوي فيه، إضافة إلى الشعائر الدينية الخاصة بالنساء، وذلك في إطار هيئة حلقة العزَّابة تِمْسرِدِينْ"[2]

اتّسم تعلم المرأة المزابية بكونه تعلما بسيطا قائم على محورية ترسيخ مبادئ الشريعة السمحة ومختلف شؤون الحياة، في ذات الصدد يقول **النوري** أنّها كانت "..تراعي الحلال والحرام والأوامر والنواهي رعاية من لا يسمح لنفسه بالتهاون بقاعدة من قواعد الإسلام او أكل درهم من مال حرام او ارتكاب محرم، وترى دون ذلك قطع الوريد، وتعتقد أن من أخل بشيء من ذلك ليس على المذهب الإباضي في شيء مطلقا"[3]، وعلى هذا يعدّ تركيزها على التعليم الديني والتدقيق الحرام والحلال أهمّ الأمور بالنسبة لها، وفي هذا يروي الآباء أنّ أهم توصية للأمّ عند وداع ابنها عند الخروج من المترل في رحلة السفر سعيا لطلب الرزق "يا بنيّ حافظ على الصلاة في وقتها وبطهارة، واتّق المال الحرام والتزم الحلال".

---

[1]- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مطبعة البعث، ص251.

[2]- يوسف بن يحي الواهج، 24 ديسمبر 2015، 11:08، http://www.atmzab.net.

[3]- النوري، مرجع سابق، ص252.

أما عن عصرنة التعليم ونوعه يشير **النوري** إلى أنه "..في عصور التخلف والانحطاط لا يتجاوز تعليمها في المدارس الحرة والدور الخاصة بالبنات غالبا القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين الضرورية، ومنهن من تقتصر على قراءة القرآن ومبادئ علوم الدين الضرورية بالسماع... أما في عصر النهضة والإصلاح الاجتماعي أصبحت تأخذ نصيبها من التعليم كاملا غير منقوص في المدارس الحرة الخاصة بالبنات في جميع المراحل.."[4]

وفي ذات السياق تشير **قواشون** إلى أن التعليم "يتم تعليم البنات بعض البديهيات من قواعد أخلاقية وتفسيرات أولية للصلاة، يعلمونهن قيما وعادات أخلاقية حسنة لهن تُناقض ما كنّ يتصرفن به في طفولتهن المبكرة، كاللعب في المترل أو خارجه بالقرب من الباب، لا تختلط في ألعاب الأولاد، وتقوم بمهامها بسرعة دون تجول في الطريق.."[5]، أمّا عن التكوين في المهن والمهارات والأشغال المترلية فتقول **قواشون** بأنه "أما التكوين المهني فغالبا يساير مرحلة التعليم في سنها المبكر تجد أمامها دور التعليم للصناعات التقليدية اليدوية كالنسيج والطرز والغزل والخياطة إلى غير ذلك.. تسد بها حاجات العائلة من لباس وفرش وأكسية، ثم تعرض ما فضل عن الحاجة وسمحت الوقت في الأسواق العامة، وفي ذلك ما يغنيها عن التبذل وإراقة ماء وجهها على عتبات المكاتب والإدارات"[6]، من هذا كان المجتمع حريصا على أن يعد البنت بما يهيّئها لتوفير حاجيات المترل ومتطلباته، توفيرا في الدخل العام للأسرة أو للزوج عند زواجها دون مقابل مالي، غير أنّه كان يقدّر بمقابل معنوي وهو الأساس مع مقابل ماديّ يتمثل في هدايا مهمة متمثلة في حلي

[4]- النوري، المرجع السابق، ص253.

[5]- أميلي ماري قواشون، تر: سامية نور الدين شلاط، تح: صالح محمد الشيخ صالح، الحياة النسوية في مزاب، ص67.

[6]- أميلي ماري قواشون، المرجع السابق، ص253.

من الذهب أو الفضة، وذلك في جوّ من الودّ والاحترام والتقدير بعيدا عن المحاسبة والتدقيق في الأمور، من هذا يعدّ ما تتسلمه مدّخرات تدّخرها لأيام الضيق والشدّة.

02- **طبيعة مشاركة المرأة في القضية الجزائرية:** اتّسم مشاركة المرأة الجزائرية في القضية الجزائرية

عاشت المرأة الجزائرية واقعا مأساويا في ظل بيئة الاحتلال الفرنسي الغاشم، حيث سلّط عليها كل ما تحمله معاني الإيذاء والإذلال والتسلط والترهيب والتعذيب.. من دلالات منفّرة، تعجز العين عن إبصارها واللسان عن تشخيصها والعقل عن إدراكها والنفس عن تصنيفها، نتج عن ذلك آثار نفسية واجتماعية عميقة؛ نذكر منها ما أورده **غربي**"[7]:

- انزواء العنصر النسوي لحرصه على الابتعاد عن المحتل الذي تفانى في تجريد المرأة الجزائرية من الحجاب، حتى يتسنّى له القضاء على عادات المجتمع الجزائري وتقاليده النابعة من قيمه الإسلامية.
- تنوّع أساليب الاستعمار الوحشية المتمثلة في الاغتصاب والتعذيب بمختلف الأساليب، وقد بلغ تعسف المستعمر في اضطهاده للمرأة الجزائرية درجة أنه يحاكمها أمام المحكمة القضائية لمجرد أنها شوهدت وهي تحطب حزمة حطب في الغابة.
- انحسار وجود المرأة في الحياة العملية واقتصار عملها داخل البيت لا غير، بسبب عدة عوامل منها الفقر والبؤس والتنصير والشعوذة..
- انتشار الأمية بين مختلف شرائح الشعب، وخاصة المرأة الجزائرية.. حيث سعى إلى طمس مقومات شخصيتها العربية الإسلامية وتدميرها.

على وقع ما سبق؛ تحدّت المرأة الجزائرية المستعمر وواجهته بكل ما أتيح لها من وسائل وآليات مشروعة، تهدف طرد المستعمر وإخراجه من أرض الوطن،

[7]- محمد غربي، واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، العدد 73، ص09.

بخلفية إيمانية عميقة تستند على مبادئ وأسس ارتوتها من دماء الجزائر والحب الصادق للوطن، وعلى هذا تجلّى دور المرأة المزابية في دورين أساسيين؛ هما:

1. **الدور الخارجي للمرأة المزابية:** بالرغم مما سيأتي الحديث فيه من وضع المرأة المزابية ومشاركتها في الثورة إلا أنه قد اشتهرت منهن شابات مثقفات تعرضن للتعذيب في الزنزانات والسجون والاستشهاد في ساحات الشرف في المعارك بجنب جيش التحرير الوطني، ومن أمثلة هؤلاء المجاهدات:

- موكة (موخّة) سليمة ورشيدة ومليكة وصورية: بنات يوسف بن يحي بن بكير، من القرارة أصلا وسعيدة مولدا، والجزائر العاصمة نشأة، من مهامهن في الثورة نقل أنواع السلاح والقنابل بين فدائيي مجاهدي أحياء العاصمة وضواحيها "رويسو، القبة، حسين داي، بلكور"[8]
- أولاد بهون لالة: لالة بنت بكير أولاد بهون وزوجها إبراهيم بن الناصر مواليد 1915، مهمّتها حراسة ومراقبة الوافدين من الجيش عند نزولهم في حمّام لزوجها مع الضيافة وما يتطلبه الأمر، تحصلت على شهادة الاعتراف مسبّلة من طرف اللجنة الوطنية، وتحمل بطاقة جهادها رقم 946 509، توفيت بتاريخ 1998/10/07"[9]
- سليمان زيتون عائشة بنت الحاج محمد بن بهون، زوجة سليمان بوعصبانة حمو لقمان، مواليد 1913.
- عبّاس ستّي بنت بكير، مواليد غرداية 1916، زوجة أبي الحسن علي بن صالح.
- عفاري فافة بنت الحاج صالح، مواليد القرارة 1922، زوجة البور عفاري بن يحي.

[8]- محمد سليمان أبو العلا (2015)، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، الجزء الثالث، جمعية التراث، ط2، ص1057-1058.

[9]- محمد سليمان أبو العلا (2015)، مرجع سابق، ص220.

- البور لالة بنت عفاري بن يحي، مواليد القرارة 1942/11/27، زوجة حميد أوجانة أحمد بن بهون (بوخنشوش).
- حموده عائشة بنت عمر بن كاسي، مواليد القرارة 1933.
- زوليخاء بنت عبد الرحمن، مواليد 1918.
- بافضل فاطمة الزهراء وشريفة بنتا محمد.
- باسّة عائشة بنت إسماعيل.
- إسفارن فضيلة بنت باحمد.
- بن عبد الله مامة بنت علي.

في استشهاد للسيد **ابن طوبال** يقول "كثيرون منّا يجهلون أنّ نساء ميزابيات ناضلن في صفوف الفدائيين، وأحيانا بدون علم أوليائهن، فأنا شخصيا أعرف ثلاثا منهن كنّ يعملن في صفوفنا بقسنطينة، وإحداهن ماتت تحت التعذيب دون أن تقرّ باسم أحد"[10]

وقفنا في هذا العنصر على العديد من النماذج التي جاهدت في مهام متعددة تخدم الكفاح ضد المستعمر، فقد حاولنا عرض نماذج مع طريقة المجاهدة، مقابل ذلك اكتفينا بنماذج أخرى دون التعرض لتفاصيل مشاركتهن، فهي متضمنة في كتب تاريخية تروي ما قدّمن من خدمات تخدم موضوع التحرّر من قيود الاستعمار الغاشم وغطرسته.

2. **الدور الداخلي للمرأة المزابية:** عند الحديث عن المرأة ومشاركتها في مختلف القضايا المتعلقة بالمجتمع والأسرة، يتوجب علينا استحضار دور المرأة في الحياة وما خصّت به من مهام سامية عليها القيام بها، ضمانا لسيرورة اجتماعية متوازنة ومتكاملة، ففي هذا العنصر نحاول إبراز دورها والقيم الأساسية التي تحلت بها وترسّخت في وجدانها تُجاه موضوع المستعمر، وتثمينا لهذا يقول **النوري** "إن المرأة الإباضية في

[10]- محمد سليمان أبو العلا (2015)، مرجع سابق، ص1059.

ميزاب تتمتع بحياة حافلة بمعنويات قلما تتأتى لغيرها من نساء العصر الحديث؛ من حرية في الحقوق وحصانة دينية وطهارة البيئة وقيم معنوية"[11]، كما أنصف ذات الموضوع الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله (المرأة التي تخلق الرجل الذي يطير خير من التي تطير بنفسها)، فمن المقولة السابقة يظهر الأثر الكبير للمرأة عند تركيزها على دورها المتمثل في البناء والإعداد والتكوين.. في تخريج رجال أكفاء يؤدون المهام المنوطة بهم خارجا على أحسن وجه، من هذا فهي صمّام أمان المجتمع عقيدة وقيّما واتجاهات.. كما أنها الخلفية الداعمة لأفكار المجتمع وموروثه، ومن جهة أخرى تعدّ ملجأ السكينة والطمأنينة لمن أنهكته ظروف البيئة الخارجية، ففي ذات الصدد صرح العديد من النساء بـــقولهن "نحن مع الرجل؛ نريد أن يشعر بنسبة الأنوثة بجانبه ونريد أن نشعر بنسبة الرجولة بجانبنا"[12] وهذا بعد إدراكهن لمعاني الأنوثة والرجولة.

في معرض إبراز أهمية ما حافظ خصائص المجتمع المزابي من الذوبان والانحلال في الوسط الحداثي اليوم ترى **قواشون** "إن نجاح المزابيين في ضمان الدوام لمجتمعهم إلى اليوم، دون تأثّره بزحف القوانين الاقتصادية المعاكسة، يرجع إلى عنصر الاستقرار الذي تمدّه المرأة لهم، والتي ظلت وفية لـــمـــُثلهم على الدوام في مجتمع صحراوي محافظ"[13]، وتستمد الأسرة ذلك من مفاهيم قرآنية وفلسفة إسلامية صحيحة تناولها باعلي وسعيد بقوله "أما المرأة بحسب استعداداتها الفيزيولوجية والنفسية، فقد أناط الله تعالى بها مسؤولية البيت الأسري وحضانة الأبناء ليصير البيت موطن سكينة لكامل أفرادها: (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) (سورة

[11]- النوري، مرجع سابق، ص249.

[12]- النوري، مرجع سابق، ص150.

[13]- أميلي ماري قواشون، مرجع السابق، ص13.

النحل: الآية 80)، ولا شكّ أنّ هذه مسؤولية شريفة وعظيمة؛ بها ينشأ الأولاد في توازن نفسي واستقامة، وتستمر الأسرة بانسجام ومودة"[14]

من هذا المنطلق تعدّ مشاركة المرأة مشاركة غير مباشرة، لكنّها تعدّ المحرّك الرئيسي للمشهد من خلف الستار، وهذا ما أورده **النوري** "إن مشاركتها –المرأة– نسبية بحكم وضعها الاجتماعي في عدم الاختلاط بالرجال وبالتزام بيتها غالبا، فأكبر عمل من جانب المرأة الميزابية مرموق بعين الاعتبار والاحترام والتشريف؛ كتمانها للسر وحفظ الأمانة والقوة المعنوية التي يجدها المجاهد والفدائي والمسبل في أفراد عائلته ذكورا وإناثا عند مواجهة الخطر من اعتقال أو تعذيب أو محاكمة أو سجن أو استشهاد"[15] ويواصل في ذات السياق الهام إشادته بدورها وما تحلت به من قيم سامية أصيلة تشبعت بها، حيث يقول "وأكبر مزية جديرة بالتقدير والاعتبار في المرأة الميزابية هي أن تاريخ الثورة طوال سنوات حرب التحرير لم ينقل عنها أنها كانت في يوم من الأيام في جنب الخيانة مطلقا أو تجرؤ على التبجح بعمل ثوري قامت به أو قام به الرجل التماسا للظهور على مسرح بطولي أو لمحمدة مطلقا، بل كانت مثالية في حفظ الأسرار واحتساب العمل لله خالصا، وأمينة في جنب الرجل المجاهد؛ تسهل له أداء مهماته في البيت وتنفيذ مخططاته في الخارج بتبليغ الرسائل وحمل القنابل والمنشورات وحراسة الملاجئ والمراكز، وتسقط أخبار العيون والعملاء وإعداد المأكل والمشرب للثوار حتى أصبح طول ممارستها لهذه الأعمال من الضروريات اليومية"، وكل ما سبق جرى بإخلاص وتفان ابتغاء أجر الآخرة ودفعا لمضار المستعمر مع الحفاظ على ما بعده، وفي هذا يضيف نفس المؤلف قوله "..وعقيلات محترمات من طراز تماضر الخنساء السليمة الشاعرة

[14]- خضير بن محمد باعلي وسعيد، عصر رقمنة التعليم الثانوي –إشكالات وحلول–، مجلة الحياة، العدد 26، 1442-2021، ص128.

[15]- النوري، مرجع سابق، ص253.

المشهورة يحملن أولادهن وأزواجهن على التجند والاستماتة في سبيل الدين والوطن".

تعدّ الهيئة وما تضبطه من ضوابط ومعايير في التعامل مع مختلف القضايا في المجتمعات المهيكلة والمنظمة أمرا هاما، غدت نظريات الإدارة والاجتماع والعمل والتنظيم تتشدق به كمنتجات حديثة لها، غير أنّ أصلها موجود في تراث الكثير من المجتمعات وعرف بالفطرة الصافية والاستخارة الموجهة والمشورة الحاذقة، من هذه هيئة تمسردين التي أبلت قيّما ومتميّزا ولازالت في توجيه المرأة وضبط حياتها "..وتعتبر هيئة تمسردين مجلسا استشاريا تحت وصاية العزابة.. وعملهن تطوعي تلقائي، بواسطتهن يراقب العزابة المجتمع النسوي في الأعراس والحفلات والولائم، يُحرّمن الإسراف والتبذير والاختلاط وكل العادات الدخيلة والـــمُضرة بالمجتمع، كما يدل أن النظام الاجتماعي لإباضية مزاب قد اهتم بالمرأة وأداء حقوقها، وخصها بخدمة متميّزة منظمة عملا بالسنة النبوية"[16] ويرجع تسمية الهيئة بالاسم إلى ما أورده **أبو بكر** "وكان للمجلس مكانة سامية في البلد، فقد كان للعزابيات مستوى علمي مقبول للمشاركة في حياة المجتمع والإشراف عليه، واسم المجلس (تيمسريدين) ومفرده (تمسيردت) مشتق من الفعل (سِيرد) أي غسلت في العربية ويقابله في الرجال (إمسيريدن) ومفرده (أمسيرد)"[17]

كنموذج لما كانت تقوم به الهيئة وإدراتها متمثلة في المشرفة الأولى عنها أوردت **قواشون** في حديثها عن ماما ن سليمان قولها "واصلت ماما ن سليمان مهمتها بصبر وإمكانية ومثابرة مثيرة للإعجاب حقا، سلحت نفسها بالتبرئة التي كانت موجودة دوما من الناحية النظرية، فأعادت إحيائها مجددا من الناحية التطبيقية كعقوبة من أجل الإصلاح، فمددت استخدامها إلى أصغر انتهاك، حتى

[16]- تيمسريدين عيون العزابة في المجتمع المزابي، 22 فيفري 2019، https://nir-osra.org/

[17]- صالح بن عبد الله أبو بكر، القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعـــد الحـــرب العالميـــة الأولى، ص28-30.

اكتسب أهمية كبيرة، فأخت المذنبة قد تتنازل وتفصح عن ذنب أختها قائلة –إذا امتنعت عن الإفصاح فإن الله سيعاقبني في مكانها–"[18]

تثمينا لواقع الأسرة المزابية في ظل مرجعيتها المتمثلة في الهيئة السالفة الذكر؛ أوردت الباحثة **سبيقة Spiga** في دراستها عن تحولات القيم في المجتمع المزابي قولها "..وكما أوضحنا فإن دور هذه المرجعية الدينية هو ضبط المجتمع وتنظيمه، يرتكز التنظيم حول الأسرة وكذلك جميع الأنشطة التجارية والاقتصادية.. وتمارس على الأسرة سلطة أبوية مبنية على المبادئ الدينية التي تعطي المسؤولية للرجال في تحديد مكانة المرأة ودورها.. وتتحدد في مسؤولية ضمان إعادة إنتاج النظام الاجتماعي من خلال رعاية المترل وتربية الأطفال.. من هذا تظل الحياة الأسرية وفية لمبادئ المذهب الإباضي"[19]

أما في حديث نفس الباحثة **سبيقة Spiga** عن الحفاظ على التراث المادي والمعنوي من جهة المرأة قالت"..فعندما يكون التعليم المزابي أنثويا، فإن أهداف المؤسسات التعليمية تهدف إلى تعلم المذهب الإباضي بقدر ما تهدف إلى إنشاء زوجة وأم المستقبل، مما يمنحها دورا استراتيجيا في نقل قيم المجتمع.. مما يضمن استمرار التراث سواء كان ماديا أو معنويا، وهذا ما يقدم حماية لهوية أي فئة اجتماعية لها تاريخ وثقافة"[20].

من هذا المنطلق الأصيل للمجتمع وهيكلته، نحاول في العنصر اللاحق الوقوف على مجموعة قيم تعدّ أساس ما تعرضنا إليه، سواء ما تعلق بالحفاظ على الموروث

[18]- أميلي ماري قواشون، مرجع السابق، ص264.

[19] - Nouha Spiga. (2010) Les Modalités de Transmission des Valeurs Ibadites dans la Famille Mozabite Contemporaine. Universite Mentouri Constantine. Magister option Anthropologie et Culturelle. P153-154

[20]– Nouha Spiga (2010). Référence précédente. P150-151.

أو دعم التحرّر من تدخل المستعمر في الشؤون الداخلية لمنطقة جغرافية، تعدّ ضمن مناطق العالم الإسلامي.

03- **القيم الداعمة للتحرر ضد الاستعمار الفرنسي:** نهدف في هذا العنصر إلى عرض مجموعة قيمٍ متضمنّة في المجالات الأساسية التي نرى أنها تخدم موضوع التحرر لدى المرأة، حيث ركزنا على الجانب الروحي باعتباره قوة داخلية دافعة تمدّ المرأة بالشجاعة والاستمرارية في تحدّ المواقف، إضافة إلى المجال الاجتماعي من منطلق أن العمل الجماعي وطبيعة العلاقات مع الآخرين محدّدا رئيسا في تقاسم الأعباء والتكامل في أدائها، كما أن طبيعة الموضوع سياسية –التحرر من الاحتلال الفرنسي- ألزم علينا تحديد القيم السياسية التي تحلت بها المرأة في حقب تاريخية، وبالأخص الفترة المحددة للدراسة، وفيما يلي مجالات القيم والقيم المتضمنة في كل مجال مع مفاهيمها:

01) **القيم الروحية:** الميل الشديد للمرأة في معرفة حقيقة ما وراء الطبيعة وأصل الانسان وخالقه ومصيره، والإيمان بوجود قوة عظيمة تحكم الكون وتسيره، وبذلك يسعى باستمرار إلى معرفة الله والتقرب منه وبناء علاقة التواصل معه على ضوء منهج الإيمان، ومن هذه القيم:

*المحافظة والامتثال: تمسك المرأة بالواجبات الدينية، إيمانا منها بالتقرب بها إلى الخالق، مع الالتزام المتواصل والمتناهي بها في جميع الظروف والأمكنة، مع تلبية ذلك بتلقائية دون تردد أو تكلّف.

*الاقتناع والدعوة: أخْذُ المرأة للموضوع والارْتِياحُ إلَيْه عَلَى أنَّه الصَّوابُ وَالحَقِيقَةُ، بالتالي الإذعان النفسي لما له من أدلة توجيهية في العمل، إضافة لحث الآخرين على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحبيب الفضيلة والتنفير من الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل.

*المراقبة والخشية: عملية رصد السلوك الذاتي بصورة دائمة لديها -المرأة-؛ مبني على الإيمان باطلاع الخالق على ظاهرها وباطنها، مع الاستعانة في ذلك بسكون الجوارح وانجماعها وانقباضها؛ سكينة وخضوعا وتألما للقلب.

*العفة والحياء: حصول حالة للنفس تمتنع بها المرأة عن غلبة الشهوات عليها والمتعلقة بالمال والسلطة والغرائز، فتكف عن محارم الله قولا وفعلا لتطمئن وتتعلق بخالقها، أما الحياء فحشمة ووقار وقول وفعل طيب صالح، تبعث على فعل العمل الحسن وترك القبيح ابتغاء مرضاة الله، ورغبة في تعظيمه، ومحبته وتحقيق القرب منه.

*الاستسلام والرضا: خضوع المرأة وإذعانها لأمر الله وواجباته دون خوف أو إكراه، مع سكون القلب لما اختاره الله لها عن قناعة، باعتباره الأمثل بين الخيارات.

*الالتجاء والدعاء قصد المرأة لله والاحتماء به شعورا بالضعف والهوان أمام عظمته، مع الخضوع والاستكانة له طلبا للعناية واستمدادا للمعونة، ورغبة فيما عنده من الخير.

*التوكل والاعتماد: صدق المرأة في الاعتماد على الله عز وجل والثقة به والاطمئنان له، وطلب الكفاية منه وحده طمعا في الحصول على إجازة الله بعد التزامها بما أمرها به ونهاها عنه.

*الطمأنينة والراحة: سكينة قلب المرأة ووجدانها؛ واستقراره على منهج الله تعالى، مع الشعور بالارتياح الداخلي التام والرضى النفسي المتوازن.

02) **القيم الاجتماعية:** اهتمام المرأة بالآخرين ومحبتهم ومساعدتهم وخدمتهم، والنظر إليهم نظرة إيجابية كغايات لا وسائل لتحقيق أهداف شخصية.

* التضامن والعمل الجماعي: مخالطة المرأة ومقاسمتها الإيجابية للمواقف سواء في التخطيط أو العمل أو النتائج، يظهر ذلك في مجهود تعاونيّ لأفراد مجموعة أو فريق، بهدف تحقيق هدف مشترك، يتضمن ذلك التزاما ضمنيا لها بأداء ما يقصّر الآخرَ في أدائه، ويشمل ذلك جميع المواضيع "مادية، روحية، سياسية واقتصاديا".

* المساهمة والمشاركة: استغناء المرأة عن الوسيط في العمل إيمانا منها بأهمية ما تؤديه بنفسها، لهذا يتضمن تشجيع كل عضو في المجموعة على الإسعاف أو المساندة بالطريقة التي له قدرة فيها، حيث يتجسد ذلك في بيئة اجتماعية تشاركية يعتقد فيها بأنّ عملهم مع بعضهم هو تكامل واجب وضروري من أجل الحصول على نتائج أفضل مما إذا قاموا بجهودهم بشكل فردي منفصل.

* التمسك والفعالية: تأثير المرأة وقدرتها على إحداث أثر قوي في الواقع جراء اتباع برنامج معين، مع مجابهة التحديات والعقبات في سبيل تحقيق الموضوع دون ملل أو استسلام.

* الحلم والتسامح: تنازل المرأة عن حقوقها الشخصية بالليونة وسعة الصدر ابتغاء المقصد؛ سموا بالنفس إلى آفاق الحلم والسماحة، تخلقاً بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" وتلطفا بمن هم تحت يدها وقدرتها، لتتحمل في ذلك إساءات وأخطاء منهم رغم قدرتها على الرد عليها بغلظة.

03) قيم إنسانية: تجنس المرأة بمجموعة معايير تعمل كموجهات للاتجاهات والسلوكات، وتعبر عن الوجود الحقيقي للإنسان، إذ يمكن القول بأنها قيم الفطرة والاهتمام البشري، نظرا لكونها تمس أي فرد فيشعر بقيمته في إطارها.

* حضانة التراث والتمسك به: اقتناع المرأة بموروثها المادي وغير المادي للمجتمع، وذلك بعد معاينته واستيفائه، ليشكل بذلك قوة إيجابية في الحفاظ عليه والاستثمار فيه مع نبذ كل من يحاول المساس به ومسخه.

* تشجيع التنوع وتقبل الثقافات: فهم المرأة للاختلاف بين النظم المكونة للمادة أو الروح، باعتبار ذلك تكاملا إيجابيا في استقرار الحياة وتوازنها، يتسنى بذلك تقدير الآخرين وفهمهم للوصول إلى الاستثمار المشترك لذلك التنوع، من منطلق الرضى بالثقافات الأخرى وحملها بطيب خاطر.

* فهم العصر والانسجام: تمكّن المرأة من إدراك نظم الزمن الحاضر مع أخذ تصور عميق له، لتتخذ بذلك منهج التكيف والانسجام معه بعيدا عن التضاد والمواجهة.

* الحماية والصيانة: نشاط المرأة الهادف للحصول على أمن حقوق كافة مكونات الحياة "أفراد، بيئة، ثقافات.." دون أي تمييز أو تفضيل، ليتجلى ذلك في مظهر متابعة الموروث "المادي، المعنوي" بالطرق والوسائل المسخرة للترميم والحفظ.

04) **القيم السياسية:** اهتمام المرأة بالقوة والسيطرة والتحكم في ما يحيط بها؛ مع السيطرة عليه وتسييره وفقا لآرائها وتوجهاتها وقناعاتها.

* الانتماء والاعتزاز: تمسك المرأة وثقتها بعنصر من عناصر البيئة المحيطة والمحافظة على الارتباط بها وجدانياً وفكرياً ومعنوياً وواقعياً، مما يدلّ على قوة الصلة التي تربط بينها والشيء الذي تنتمي إليها "الوطن، العائلة، العمل..."

* الوعي وحسن التصرف: استيعاب المرأة الشامل والدقيق لجوانب الواقع الذي تتداخل فيه المتغيرات، حتى يتم التصرف نحوها بخطة دقيقة وموجهة؛ بعيدا عن ردود الفعل والعشوائية.

* المسايرة والتعامل السلمي: مجاراة المرأة ومرافقتها للآخرين؛ بإظهار القبول بكلام الآخرين وحججهم ملاطفة، أي قبول الأشياء التي لا توافق عليها أو تعارضها أو تكرهها، بمقصد الإخاء والتآلف والانسجام والمودة والهدوء.. يتحقق ذلك باستخدام لغة الحوار والتفاهم لا بفرض الآراء بالإكراه والإجبار.

* القيادة والمسؤولية: قدرة المرأة على التأثير في أفكار الآخرين واتجاهاتهم وميولهم، مع تحملها نتائج التزاماتها وقراراتها واختياراتها؛ الإيجابية منها والسلبية أمام الله وضميرها والمجتمع.

* العدل واليقظة: بسط المرأة للحقوق الواجبة مع تسوية المستحقين في حقوقهم؛ بإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقّه، شرط تجسيد ذلك مع الذات؛ أي "إعطاء الواجب الذاتي وأخذه"، والحرص والتنبه تُجاه كل من يريد مساسا بدائرة الذات أو بيئة العمل أو الوطن.

الاستنتاج العام:

تُعَدُّ القيم السابقة قيما راسخة تحلت بها المرأة الجزائرية –المزابية بالخصوص– في مواجهة المستعمر الفرنسي، انطلاقا من خصائصها وسماتها المنوطة بها، مع التوجيه الكوني لها والمستمد مما أقرّه الخالق ونصّ عليه كمنهج لها في التصرف تُجاه مختلف مواقف الحياة.

- عمدت للتمسّك بالقيم الروحية كونها حقيقة ذات المرأة وجوهرها، فأمام قسوة مظاهر الاحتلال الفرنسي وتطرفها تحتاج المرأة إلى مكانيزمات دفاعية قوية تواجه بها مختلف المظاهر التي تشكل ضغوطات نفسية واجتماعية، وتَصْرِفُهَا عن الوقوع في ما يزداد لوضعها المعيشي سوءا وتوترا، من اضطرابات سلوكية تربوية واجتماعية وعقد نفسية.
- اعتبار المرأة حاضنة الأسرة ورمز الطمأنينة والراحة تجاه ما يتعرض له الرجل في البيئة الخارجية، بل كانت متنفسا يودع فيها الرجل جميع ما ينغص حياته من طرف المستعمر الفرنسي.
- ساهمت المرأة في الحفاظ على الموروث الحضاري للمجتمع انطلاقا من مقومات الأسرة الجزائرية، تجلى ذلك في ما قدمته ومن خدمات جليلة ترتكز أساسا على تربية أجيال متشبعين بالإيمان وراسخين بقيم المواطنة والانتماء إليه على مبدإ الإسلام والبعد التاريخي للمنطقة، بعيدا عن الانسلاخ والذوبان في بريق ما قدمه المستعمر من قيم التحرّر المزيّفة التي أقرّها الغرب وسعى لإلزام الدول المستضعفة بها؛ الإسلامية بالخصوص.
- قدّمت المرأة الجزائرية –المزابية بالخصوص– ملاحم في الصبر على الشدائد والتعاون والتكافل في تجاوزها للمحن، سواء ما تعلق منها باضطهاد المستعمر للشعوب تحت سياسة القتل والدمار والتعذيب، أو ما تعلق بسياسة التجويع والفقر والحرمان جراء خطط الاستعمار، أو الأزمات العالمية التي مرّت بها في تلك الحقبة (الحربين العالميتين، أزمة الغذاء العالمية..)

- ترجمت المرأة الجزائرية –المزابية بالخصوص- أحداث ووقائع كروايات وأهازيج مسموعة أو مأثورة في أفراح ومآتم، وفي حرف يدوية ومنتوجات محلية كالنسيج والفخار والقصب..
- وظّفت المرأة المزابية أمان المستعمر لها في القيام بمهام خطرة ونجحت فيها بامتياز، حيث كانت قناة عبور بين مخطط العمليات ومنفذيها، وتجسد ذلك في نقل السلاح وجمع المؤونة وتبليغها.
- حافظت المرأة الجزائرية –المزابية بالخصوص- على السرية في حفظ وثائق الثورة وأعمالها، حيث كانت الحلقة المبهمة والغامضة لدى المستعمر، كما زاد التزامها بالدين ومستوى ورعها هيبة في النفس وقوة في الشخصية، زعزعت به شخصية المستعمر وكيانه.
- هيكلة المرأة وقولبتها في برامج ميدانية عملية من خلال ممارستها التطبيقية لها تبلغ قيما رفيعة، تظهر ممارستها في غلاف من العادات أو الطقوس المتوارثة تلتزم بها في حياتها، كما أنها تصبح معايير ومحددات هامة في التصرف تجاه مختلف المواضيع انطلاقا من قدراتها واستعداداتها البسيطة والمحلية.. ومن هذا لا يعد التنظير والتعمق في المسائل والمواضيع أمرا مهما بالنسبة لها.

توصيات:

- توجيه الباحثين إلى قراءات أكثر عمقا في دراسة طبيعة مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، باعتبار تعدد طرق تضحياتها واختلافها إلى درجة التباين من منطقة إلى أخرى.
- العمل على إبراز عمق الإيمان المرأة بالقضية الجزائرية وكرهها للمستعمر أمام مطلب نيل الحرية والاستقلال، وهذا ما تجلى في ترسيخها العميق لمفهوم التحرر في الأجيال رغم سياسات التجهيل والإدماج والتجنيس والتزييف للحقائق.. والمقدم في غلاف تعليمي فرنسي موجه امتدّ لقرن وثلاثة عقود، وفي هذا دروس وعبر تستقى من سير أمثال المجاهدة "مامه ن سليمان".

- العمل بموضوعية في دراسة موضوع دخول المستعمر في الجنوب الجزائري وتوغله في مناطق صحراوية شاسعة، حيث لايزال الموضوع يترك استفهامات متعددة من مغزى ذلك والآليات التي اعتمد عليها المستعمر في مخططاته التوسعية.
- تثمين جهود التربية والتعليم التي كانت تقوم بها المرأة الجزائرية، إذ بالرغم من ضعف مستواها التعليمي في الكتابة والقراءة، غير أنها كانت منتهجة لأسلوب التسميع والحفظ لمختلف الفنون؛ الدينية منها خاصة "القرآن الكريم، الحديث، مسائل العقيدة والفقه، مختلف المتون.."، وذلك في تَلَقٍ مترلي محافظ متزامن مع شؤون الحياة اليومية وفي حلقات الذكر والوعظ المبرمجة خلال أيام الأسبوع والمناسبات الدينية من طرف مشايخ المنطقة وعلمائها.

خاتمة:

مما سبق تناوله من حيثيات وأفكار في موضوع مشاركة المرأة في الثورة التحريرية الكبرى، نقف على مساهمات متعددة يتّضح فيها مسار المرأة وتضحياتها وإخلاصها وتفانيها في أداء المهام المنوطة بها، انطلاقا من واجب شرعي ضابط لطريقة مشاركتها مع واجب وطني لابد أن يؤطر ويوجه بما يخدم مصالح الأمة والمجتمع، بعيدا عن الاندفاعية والتهور الكارثي الذي قد يؤتي بنتائج عكسية أو الانكماش والانزواء السلبي.

من هذا المنطلق فالمرأة كانت حكيمة ملتزمة بما فطرها الله عليه وألزمها به، بالتالي فنساء الجزائر جميعا وشيوخها وشبابها وأطفالها قد شاركوا في الثورة بصيغ متعددة، يجمعها التكامل وبلوغ المقصد في النهاية، فمنهم من شارك بالسلاح ومنهم بالمال والمؤونة ومنهم بالرأي والحكمة ومنهم من وهب حياته لإعصارات المستعمر وردات فعله على الأهالي والقرى بعد كل عملية فدائية للثوار، وخلاصة الموضوع فمنهم من جاهد ابتغاء ثواب الآخرة وحرص على أن يعيش المسلم في بيئة مسلمة، ومنهم من جاهد لمنفعة دنيوية يطلبها، نسأل الله الهداية لمن سلك

السبل الخاطئة ونوى بالجهاد مقاصد ذاتية، كما نسأله المغفرة والرحمة وجزيل الأجر للشهداء ومن تبعهم بإحسان في خدمة الجزائر أرضا وشعبا.

قائمة المراجع:

01) أميلي ماري قواشون، تر: سامية نور الدين شلاط، تح: صالح محمد الشيخ صالح، الحياة النسوية في مزاب.

02) حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مطبعة البعث.

03) خضير بن محمد باعلي وسعيد، عصر رقمنة التعليم الثانوي –إشكالات وحلول–، مجلة الحياة، العدد 26، 1442-2021.

04) صالح بن عبد الله أبو بكر، القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى.

05) محمد غربي، واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، العدد 73.

06) محمد سليمان أبو العلا (2015)، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، الجزء الثالث، جمعية التراث، ط2.

07) يوسف بن يحي الواهج، 24 ديسمبر 2015، 11:08، http://www.atmzab.net.

08) تيمسريدين عيون العزابة في المجتمع المزابي، 22 فيفري 2019، https://nir-osra.org/

09) Nouha Spiga. (2010) Les Modalités de Transmission des Valeurs Ibadites dans la Famille Mozabite Contemporaine. Universite Mentouri Constantine. Magister option Anthropologie et Culturelle. P153-154